السنة السابعة والعشرون وثلاث مئة[١]

فيها خرج الراضي وبَجْكَم من بغداد إلى الموصل لمُحاربة الحسن بن عبد الله بن حَمْدان، وكان قد أخَّر الحِمْل عما ضَمِنَه من الموصل والجزيرة وديار ربيعة، فلمَّا كان يوم الثلاثاء لثلاثٍ خلَون من المُحرَّم خرج الراضي وبَجكم من بغداد، وصارا إلى تَكْرِيت، فأقام الراضي بها، وسار بجكم من الجانب الشَّرقي من دجلة يريد المَوصل، فتلقَّته زواريق بعث بها الحسن بن حمدان إلى الراضي، فيها دَقيقٌ وشَعير وغنم هدية، فأخذها بجكم، وفرَّق ما فيها على أصحابه، وعَبر فيها إلى الجانب الغربي.

ولقيه ابنُ حَمْدان بالكُحَيل، وجرت بينهما وقعةٌ انهزم فيها أصحاب بجكم، واستؤسر بعضُهم، فحقَّق بجكم الحَمْلَة بنفسه، فانهزم ابنُ حَمْدان، واتَّبعه بجكم إلى أن بلغ إلى نَصِيْبِيْن فأقام بها، وهرب ابنُ حَمْدان إلى آمِد، وكتب بَجكم إلى الراضي بأن يسيرَ من تَكْرِيت إلى المَوْصل، فسار في الليل.

وكان قبل ورود كتاب بجكم قد لَحِق القرامطة الذين مع الراضي بتَكْريت ضائقة، فانصرفوا مُغاضِبين إلى بغداد.

وظهر محمد بن رائق من استتاره، فانضمُّوا إليه، وكانوا ألفَ رجل، ويقال: إنَّ ابن رائق كاتَبهم، فخاف الراضي أن يَسريَ إليه ابنُ رائق والقرامطة فيأخذوه، فخرج من الماء وسار مُجِدًّا على الظَّهر إلى المَوصل، فدخلها يوم الأحد لستٍّ خلَون من صفر، فنزل دار ابنِ حَمْدان، وكتب إلى بجكم يُعرِّفُه الخبر، ويأمرُه بالرجوع إلى المَوصل، فقلَّد بجكم نَصِيْبِين وديارَ ربيعة لجماعةٍ من قُوَّاده، وعاد إلى الموصل لستٍّ بقين من صفر يوم الخميس وهو قَلِقٌ من أمر ابن رائق.

---

(١) في (م): بعد الثلاث مئة، وهذه نسخة (م) تبدأ في أول هذه السنة وتنتهي بآخر سنة (٤٤٩هـ)، وجاء على طرتها: الجزء الثاني عشر من مرآة الزمان في تواريخ الأعيان للإمام العالم العلامة شيخ المشايخ وبقية السلف الصالح أبي الفرج بن الجوزي (كذا؟!) قدس الله روحه ونور ضريحه وصلى الله على محمد وآله.
هذا ولم يرد من أخبار هذه السنة في (م ف م ١) سوى الخبر الآتي مختصراً، وخبر بطلان الحج الذي ذكره الصولي. وسنشير إلى ما وقع فيها من اختصارات، وما أضفناه منها أثبتناه بين معكوفين.

ولمَّا كان يوم الأحد لثلاث بقين منه وقعت بين أهل المَوْصل وأصحاب بَجكم فتنةٌ، فركب بجكم، ووضع السيف في أهل الموصل، وأحرق عدَّةَ محالٍّ منها، فسكنوا.

وورد الخبر بأنَّ ابنَ حَمْدان عاد إلى نَصِيبين، وأنَّ مَن كان بها من أصحاب بجكم هربوا، فزاد ذلك في قلقه، وأخذ أصحابُه يتسلَّلون من الموصل إلى بغداد إلى ابن رائق، حتى احتاج بجكم إلى أن يَسُدَّ أبواب دروب الموصل.

ولمَّا وصل ابن حَمْدان إلى نصيبين ولم يعلم بخروج ابن رائق ببغداد بعث إلى بجكم يُصالحه على أن يحمل إليه خمسَ مئة ألف درهم مُعَجَّلة، فما صَدَّق بجكم، وكان في نيته أن يُسلِّم الموصل إلى ابن حَمْدان من غير صُلْح، ويَمضي إلى بغداد ليَدفعَ ابنَ رائق عنها.

فاستأذن بَجكم الراضي في الصُّلح، فامتنع من شدَّة غَضَبه عليه، وقال: أخْرَجَ دارَ الملك من أيدينا، فقال بجكم: الصَّواب الصُّلح، فأذن فيه، وبعث إلى ابن حَمْدان الخِلَع واللواء مع القاضي [أبي] الحسين بن أبي الشَّوارِب[1]، فاستحلف ابن حمدان، وأنفذ مال التعجيل.

ذكر ظهور ابن رائق:

لمَّا عادت القرامطةُ إلى بغداد ظهر ابن رائق في صفر، وانضمَّ إليه جماعة، واستتر أصحابُ الدواوين والكُتَّاب، وقاتلَه جماعة من أصحاب السلطان فهزمهم، فصار إلى دار الخليفة، فلم يدخلها احتراماً لمَن فيها من الحُرَم، وراسل والدةَ الراضي وحُرَمه رسالةً جميلة، واستعرض حوائجَهم.

وأُصْعِدَ محمد بن ينال من واسِط في أربعة آلاف من التُّرك والدَّيْلَم، فالتقاه ابن رائق فهزمه.

وراسل ابنُ رائق الراضي وبَجكم على لسان أبي جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد يَلتمس الصُّلح، وأن يُقلَّد طريق الفرات، وجند قِنَّسْرِين[2] والعواصم، ويخرج إليها،

(١) ما بين معكوفين من تكملة الطبري ٣١٧، وانظر أخبار الراضي ١٠٨، والمنتظم ١٣/ ٣٧٧، والكامل ٨/ ٣٥٣، وتاريخ الإسلام ٧/ ٤٢٧.

(٢) في تكملة الطبري ٣١٧: وجند يسابور، والمثبت موافق لما في الكامل ٨/ ٣٥٤، وتاريخ الإسلام ٧/ ٤٢٨.

فأجابه إلى ذلك، وحلف بجكم، وخرج ابن رائق متوجِّهاً إلى هذه الأعمال في ربيع الآخر.

ذكر دخول الراضي وبجكم بغداد:

وذلك في ربيع الآخر، وبلغ الراضي أنَّ عبد الصَّمَد بن المُكتفي راسل ابنَ رائق لمَّا ظهر ببغداد أن يقلِّده الخلافة، وبذل له مالاً، فاعتقله الراضي في دار الخلافة، ويقال: إنَّه قتله، ولمَّا مات الراضي نُبِش عبد الصمد، وحُمل إلى تربةٍ له فدفن بها.

وفي جُمادى الأولى صاهر بَجْكم الحسنَ بن عبد الله بن حَمْدان.

وفي جمادى الأولى مات الوزير أبو الفتح بن جعفر بن الفرات بغَزَّة، وقيل: بالرَّمْلَة، ودُفن بالرَّمْلَة، وكان الراضي لمَّا وصل إلى المَوصل بعث يستدعيه، فجاء الخادم وقد مات، فكانت مُدَّة وقوع اسم الوزارة عليه سنةً وثمانية أشهر وخمسةً وعشرين يوماً.

وفيها استكتب بجكم أبا جعفر محمد ابن شيرزاد، وسَفَر بينه وبين أبي عبد الله البَريدي في الصُّلْح، وأن يَضمن البريدي واسِطاً من بجكم بستِّ مئة ألف دينار في السنة، فتمَّ الصُّلْح.

وفيها استوزر الراضي أبا عبد الله أحمد بن محمد البريدي؛ وسببه: أنَّ ابن شيرزاد أشار بذلك وقال: نكتفي شرَّه، ونأخذ مالَه، فبعث الراضي قاضي القضاة أبا الحسين عمر بن محمد إليه بالخِلَع والتَّقليد، واستَخْلَف بالحَضْرة أبا بكر عبد الله بن علي النِّفَّري؛ كما كان يَخْلُف أبا الفتح الفضلَ بن جعفر[1].

قال الصُّولي: وكان الحجُّ قد بَطَل من سنة سبع عشرة وثلاث مئة، فكتب أبو علي عمر بن يحيى العَلَوي إلى القِرمِطيّ ـ وكان يحبُّه لشجاعته وكَرَمه ـ يَسأله أن يُطْلق الحاج، ويُعطيه عن كلِّ جمل خمسة دنانير، وعن المَحْمِل سبعة دنانير، فأذن القِرْمِطي، فحجَّ الناس، وهي أولُ سنة مُكِسَ الحاجُّ فيها.

---

(١) من قوله أول السنة: وكان قد أخر الحمل... إلى هنا ليس في (ف م م١).

وخرج [في هذه السنة] مع الرَّكْب القاضي أبو علي بن أبي هريرة الشافعي، فلمَّا طُولب بالخِفارَة لَوى رأسَ راحلته ورَجع، وقال: لم أرجع شُحًّا على الدراهم[١]، ولكن قد سقط الحجُّ بهذا المَكْس.

[فصل: وفيها توفي

إبراهيم بن بُنان[٢]

ويقال: بَيان، أبو يعقوب، الجَوهَريّ.

أصله من البصرة، وسكن دمشق ومات بها في شعبان، حدَّث عن أبي أمية والربيع ابن سليمان[٣] المرادي وغيرهما، وروى عنه أبو الحسين الرازي، وعبد الوهاب الكِلابي وغيرهما وكان ثقةً.

وفيها توفي

أحمد بن عثمان بن أحمد

أبو الطَّيِّب، السِّمسار، والد أبي حَفْص بن شاهين.

سمع الحديث وتوفي ببغداد في رجب، ودفن بمقبرة باب التِّبن، وكان ثقةً[٤].

فصل] وفيها توفي

عبد الرحمن بن محمد بن إدريس

أبو محمد بن أبي حاتم الرَّازي الحافظ، مُحَدِّث بن مُحَدِّث[٥].

---

(١) في (خ): هذا الدرهم، والمثبت من (ف م م ١).

(٢) كذا ورد اسمه في (م ف م ١) وهو خطأ، وهذه الترجمة والتي تليها ليست في (خ)، وصواب اسمه كما في تاريخ دمشق ٢/ ٧٠٨ (مخطوط)، وتاريخ الإسلام ٧/ ٥٣٠ : إسحاق بن إبراهيم بن بنان.

(٣) في (ف م ١): حدث عن أبيه الربيع وسليمان، وفي (م): حدث عن أبيه والربيع بن سليمان، وكل ذلك خطأ، والمثبت من المصادر.

(٤) تاريخ بغداد ٥/ ٤٨٨ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٥٢٨ .

(٥) تاريخ دمشق ٤١/ ٣٣٦ ، والكامل ٨/ ٣٥٨ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٥٣٣ ، والسير ١٣/ ٢٦٣ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٢٢٤ .

[رحل في طلب العلم والحديث إلى الأمصار مع أبيه، قال: ولم يدعني أبي أشتغل بالحديث حتى ختمت القرآن على الفضل بن شاذان، ثم كتبتُ الحديث.]

وكان إماماً فاضلاً، صنَّف «الجرح والتعديل».

وقال أحمد بن عبد الله النيسابوري[١]: كنا عنده وهو يقرأ علينا[٢] كتاب «الجرح والتعديل» الذي صنَّفه، فدخل يوسف بن الحُسين الرَّازي، فجلس وقال: يا أبا محمد، ما هذا؟ فقال: الجرح والتعديل، قال: وما معناه؟ قال: أُظهر أحوالَ العلماء مَن كان ثقة ومَن كان غير ثقة، فقال له يوسف: أما استحييتَ من الله؟! تذكرُ أقواماً قد حَطُّوا رَواحِلَهم في الجنة أو عند الله منذ مئة سنة أو مئتي سنة تَغتابُهم؟

فبكى عبد الرحمن وقال: يا أبا يعقوب، والله لو طَرَق سمعي هذا الكلام قبل أن أُصنِّفه ما صنفتُه، وارْتَعَد وسقط الكتابُ من يده، [وقام] ولم يقرأ في ذلك المجلس شيئاً.

[قلت: وقد فات ابنَ أبي حاتم الجوابُ، فإنه كان يقول: ما كلامي فيمن حَطُّوا رواحِلَهم عند الله، وإنما كلامي مع أقوامٍ أفسَدوا الشَّريعة، وقصدوا إيقاعَ الشكِّ في قلوب العوام، والتَّلاعبَ بالدين؛ بوضع أخبارٍ أحلوا فيها الحرام وحرموا فيها الحلال، كما فعل عبد الكريم بن أبي العَوْجاء وغيره.]

وقال ابن أبي حاتم: قدمتُ مع أبي إلى الشام، فدخلنا مدينةً، فرأينا [فيها] رجلاً قائماً، بيده حَيَّةٌ يلعبُ بها ويقول: مَن يُعطيني درهماً حتى أبلَعَها؟ فالتفت إليَّ أبي وقال: احفظ دراهمَك يا بُنيّ، فمن أجلها تُبلَع الحَيَّات.

أسند ابن أبي حاتم عن خلق كثير، واتَّفقوا على فَضْله، وصِدْقه، وأمانته، ومَعْرِفته [وعبادته.

---

(١) في (م ف م ١): وحكى أحمد بن عبد الله النيسابوري قال، والمثبت من (خ).

(٢) القائل: كنا عنده وهو يقرأ علينا؛ هو محمد بن الفضل العباسي كما في تاريخ دمشق ٤١/ ٣٤٣، إذ روى الخبر من طريق أحمد بن محمد بن عبد الله النيسابوري، عن علي بن محمد البخاري، عن محمد بن الفضل العباسي: كنا عند عبد الرحمن بن أبي حاتم وهو ذا يقرأ علينا.

وفيها توفي]

عثمان بن الخَطَّاب

ابن عبد الله بن العَوَّام، أبو عمرو البَلَوي، المَغْرِبي، ويُعرف بالأَشَجِّ، وبأبي الدُّنيا[١]. كان يزعم أنَّه رأى علي بن أبي طالب عليه السلام وروى عنه.

[وقد ذكر قصَّتَه الخطيب فقال: حدثنا أبو بكر أحمد بن موسى بن عبد الله الرَّوشناني قال: حدثنا] محمد بن أحمد ابن يعقوب [المفيد قال:] سمعت أبا عمرو عثمان بن الخَطَّاب [بن عبد الله البَلَوي من مدينة بالمغرب يقال لها: مرندة، وهو المُعَمَّر، ويعرف بابن أبي الدنيا] يقول: وُلدتُ في أول خلافة أبي بكر الصديق رضوان الله عليه، فلمَّا كان في زمن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه خرجتُ أنا وأبي نُريد لقاءَه، فلمَّا صِرْنا قريباً من الكوفة، أو من الأرض التي هو فيها؛ لَحِقَنا عَطَشٌ شديد في طريقنا أشفينا[٢] منه على الهَلَكة.

وكان أبي شيخاً كبيراً، فقلتُ له: اجلس حتى أدور أنا في البَرِّيَّة، فلعلِّي أرى ماءً أو مَن يدلُّني عليه، أو ماءَ المطر، فجلس.

ومَضَيتُ أطلب الماء، فلمَّا كنتُ غير بعيد عنه لاح لي ماءٌ، فإذا بعَيْنٍ وبين يديها شبيهٌ بالبركة[٣] من مائها، فنَزعتُ ثيابي، واغتسلتُ من ذلك الماء، وشَرِبتُ حتى رَوِيتُ، ثم أتيتُ أبي فقلتُ: قم فقد وقعتُ على عين ماء، وقد فرَّج الله[٤].

فجئنا نحو العين، فدُرْنا فلم نَرَ[٥] شيئاً، وضَعُف أبي، واشتدَّ الحرُّ، ولم يزل يضطرب حتى مات من العَطَش، فواريتُه.

---

(١) في (ف م م ١): وبابن أبي الدنيا. اهـ. وكلاهما صحيح، وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٣/ ١٨٤، وتاريخ دمشق ٤٥/ ٢٠٨، والمنتظم ١٣/ ٣٧٨، والكامل ٨/ ٣٥٨، وميزان الاعتدال (٥٢٢٤)، وتاريخ الإسلام ٧/ ٥٣٦.

(٢) في (ف م م ١): أشرفنا، وهما بمعنى.

(٣) في (م ١): بالركوة، وفي (ف م): بالركية، والمثبت من (خ).

(٤) في (م ف م ١): فقام وقد فرح لما فرج الله عنا.

(٥) في (م ف م ١): نجد.

ثم جئتُ فلقيتُ أمير المؤمنين وهو خارج إلى صِفِّين، وقد أُسرجت له بَغْلةٌ، فجئتُ فأمسكتُ الرِّكاب ليَرْكبَ، وانكببتُ لأُقبّل فَخِذه، فنَفَحَني الرِّكاب، فشَجَّني في وجهي [شَجَّةً]. قال المفيد: وأنا رأيتُ الشَّجَّةَ في وجهه واضحةً.

قال: ثم سألني عن خَبَري، فأخبرتُه بقصة العين ووفاة أبي، فقال: تلك عينٌ ما شرب منها إلا مَن عُمِّر طويلاً، فأَبْشِر فإنَّك تُعَمَّر، ما كنتَ تجدها بعد شربك منها.

قال المفيد: فسألناه فحدَّثنا عن علي عليه السلام بأحاديث؛ خمسة عشر حديثاً. [قال:] وكان معه شيوخ من أهل بلده، فسألتُهم عنه فقالوا: هو مشهورٌ عندنا بطول العُمر، حدثنا بذلك آباؤنا عن آبائهم عن أجدادهم، وأنَّ قوله في لُقِيِّه لعلي [ابن أبي طالب] عليه السلام معلوم عندهم أنَّه كذلك. [وهذه رواية الخطيب[١].

وروى الخطيب أيضاً عن الأشج أنه دخل بغداد، فقال:][٢] حدثنا أبو القاسم عُبيد[٣] الله بن أحمد الرَّقِّي، حدثنا يوسف بن أحمد بن محمد البغداديّ؛ وكان شاهداً بالرَّقَّة فقلتُ له: إنَّ المفيد حَدَّث عن الأشَجِّ، عن علي بن أبي طالب؟ فقال: إنَّ الأشجَّ دخل بغداد بعد سنة ثلاث مئة بسنين، فنزل[٤] دارَ إسحاق، فاجتمع عليه الناس وضايقوه، وكنتُ حاضراً، فقال: لا تُؤذوني، فإنِّي سمعتُ علي بن أبي طالب يقول: قال رسول الله ﷺ: «كلُّ مُؤْذٍ في النار»[٥].

قال: وحدَّث ببغداد خمسةَ أحاديث، حفظتُ منها ثلاثة هذا أحدُها، وما علمتُ أنَّ أحداً من أهل بغداد كتب[٦] عنه حرفاً [واحداً]، ولم يكن عندي بالثقة، وعلماء النَّقْل لا يُثبتون قولَه، ولا يُصدِّقون خبرَه. [وهذه روايات الخطيب.

---

(١) في تاريخه ١٣/ ١٨٤-١٨٥ .

(٢) ما بين معكوفين من (م ف م ١)، وجاء بدله في (خ): وقال الخطيب. والخبر في تاريخ بغداد ١٣/ ١٨٦ .

(٣) في النسخ: عبد الله، وهو خطأ. والمثبت من تاريخ بغداد، ونقلته عنه سائر المصادر.

(٤) في (م ف م ١): دخل بغداد سنة ثلاث مئة فنزل، والمثبت من (خ).

(٥) أخرجه من طريق الخطيب هذه: ابن عساكر ٤٥/ ٢١٤ ، وابن الجوزي في المنتظم ١٣/ ٣٨٠ ، وفي العلل المتناهية (١٢٥١).

(٦) في (م ف م ١): وما علمت أحداً ببغداد كتب.

وقد ذكره الحافظ ابن عساكر قال: وروى المفيد عن الأشج عن علي أربعة عشر حديثاً.]

وقال له أبو الحسن علي القَزويني: كم تَعُدُّ من السنين؟ فقال: ثلاث مئة إلا خمس سنين، قيل له: فكم تذكر من الصحابة؟ قال: كلهم ما خلا رسول الله ﷺ وفاطمة، قيل له: أفتذكر علي بن أبي طالب رضوان الله عليه؟ فقال: كيف لا وأنا من تربيته؟ وكنتُ الرسولَ بينه وبين عثمان بن عفان، فحَمَلني على دابَّته، وهذه الشَّجَّة التي في وجهي منه، أو في رأسي، كان خارجاً إلى صِفّين، أو إلى قتال النَّهْرَوان، ضرب البَعْلَةَ بمِهْماز فأخطأها، فوقعَت في رأسي، وكشف رأسه فإذا بالشَّجَّة[1]. [وفي رواية: أنه لما ذكر له أنه شرب من العين قال عليٌّ: اللهم عَمِّرْه ثلاثاً.

قال ابن عساكر: وقد روى عنه جماعة غير المفيد، منهم: أبو الحسن محمد بن يحيى بن أخي طاهر العَلَوي، وأبو الحسن علي بن جابارة القَزويني، وأبو الحسين أحمد بن يحيى الدِّيْنَوَري وغيرهم.][2]

وقال المفيد: بلغني أن الأَشَجَّ رجع إلى بلده فمات في الطريق في هذه السنة، [وأخبرني بعض أصحابنا أنهم] كانوا يكنونه أبا الحسن، ويسمُّونه عليًّا[3].

فصل: وفيها توفي

أبو بكر الخَرائطي

صاحب «اعتلال القلوب»[4]، ذكره جدي في «المنتظم» وقال: محمد بن جعفر بن محمد بن سَهْل[5]، أبو بكر الخرائطي، من أهل سُرَّ مَن رأى، سمع إبراهيم ابن

(١) تاريخ دمشق ٤٥/ ٢٠٩ .

(٢) ما بين معكوفين من (ف م م ١)، وانظر تاريخ دمشق ٤٥/ ٢٠٨ .

(٣) بعدها في (ف م ١): انتهت ترجمة الأشج والحمد لله وحده.

(٤) أثبت في ترجمة الخرائطي هذه سياق النسخ (م ف م ١) لوضوحه وتمامه، وسأشير إلى ما في (خ) وما أضفته منها بين معكوفين.

(٥) في (خ): محمد بن أبي سهل، وفي (م ١ ف): محمد بن شهاب، والمثبت من (م)، وهو موافق لما في المنتظم ١٣/ ٣٨١ ، وانظر في ترجمته تاريخ بغداد ٢/ ٥١٥ ، ومعجم الأدباء ١٨/ ٩٨ ، والكامل ٨/ ٣٥٨ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٥٣٩ ، والسير ١٥/ ٢٦٧ .

الجنيد، والحسن بن عَرَفَة، وخلقاً كثيراً، وكان حسن التَّصنيف، سكن الشام وحدَّث بها، وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة.

وذكره الحافظ ابن عساكر فقال: قدم دمشق[١] في سنة خمس وعشرين وثلاث مئة، وحدث بها وبغيرها.

واختلفوا في وفاته، فقال أبو الحُسين الرَّازي: مات بيافا بعد أن أقام بدمشق سنة، وكانت وفاته في أول سنة سبع وعشرين وثلاث مئة.

وقال أبو محمد عبد العزيز الكتاني: مات بعَسْقلان في ربيع الأول.

روى عنه أبو القاسم بن أبي العَقَب، وأبو بكر بن أبي الحديد، وأبو الحسين الرَّازي، وغيرهم، وأجمعوا على ثقته وفضله[٢].

وقد روينا كتابه المسمَّى بـ «اعتلال القلوب»، وذكرنا طرفاً منه مفرقاً في الكتاب، ومن أحسن ما ختم به «اعتلال القلوب»: قال الخرائطي: أنشدنا أبو العباس الكندي، أنشدني أبو القاسم عبد العزيز لأبي بكر الصَّنَوْبَري: [من الوافر]

دُخولُ النَّارِ للمَهْجور خيرٌ ... من الهَجْرِ الذي هو يَتَّقيه
لأنَّ دخولَه في النَّار أدْنى ... عَذاباً من دخول النار فيه[٣]

قلتُ: وهذان البيتان لأبي بكر أحمد بن محمد بن الحسن الحلبي الشاعر، المعروف بالصَّنوبري، شاعرٌ قديم، مُفْلِق، فصيح، من كبار الشعراء، له أشعارٌ في دمشق ورياضها ومُتنَزَّهاتها، وإنَّما سُمِّي جدُّه الحسن الصنوبري لأنَّه كان حادَّ المِزاج في المُناظرة، ناظر رجلاً بين يدَي المأمون فأفحمه، فأُعجب المأمون، فقال له: ما أنت إلا صَنَوبَريَّ الشَّكل، يريد بذلك الذَّكاء وحدَّة المزاج، ولم يذكر لنا تاريخ وفاته[٤].

---

(١) في (خ): وتوفي في ربيع الأول، وصنف الكثير، وكان من الأعيان الثقات، قدم دمشق.

(٢) تاريخ دمشق ٦١/ ٢٣١-٢٣٣.

(٣) تاريخ دمشق ٢/ ١١٤ (مخطوط) وليس فيه ذكر للخرائطي، وهذان البيتان ليسا في مطبوع اعتلال القلوب، والله أعلم.

(٤) ذكره الذهبي في تاريخه ٧/ ٦٧٦ في وفيات سنة (٣٣٤هـ).

وقد أنشدنا أشياخنا مقطعات من شعره؛ فقال بإسناده أنشدنا أبو القاسم بن بِشران، أنشدنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الكندي، أنشدنا أبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله، أنشدنا أبو بكر الصَّنَوبري لنفسه[١]: [من البسيط]

إن كان في الصَّيف رَيْحانٌ وفاكهةٌ ... فالأرضُ مُسْتَوقَدٌ والجوُّ تنُّورُ
وإن يكن في الخريف النَّخْلُ مُخْتَرَفاً[٢] ... فالأرض مأسورةٌ والجوُّ مَحْسورُ
وإن يكن في الشِّتاء الغَيْثُ مُتَّصِلاً ... فالأرض عُرْيانةٌ والجوُّ مَقْرُور
ما الدَّهرُ إلا الرَّبيعُ المُسْتَنيرُ إذا ... جاء الرَّبيعُ أتاك النَّوْرُ والنُّورُ
فالأرضُ ياقوتةٌ والجَوُّ لؤلؤةٌ ... والنَّبتُ فَيْروزَجٌ والماءُ بِلَّور
ما يَعْدَمُ النَّبتُ كأساً من سَحائبه ... فالنَّبتُ ضَرْبان سَكْرانٌ ومَخْمورُ
فيه لنا الوَرْدُ مَنْضودٌ مُوَرَّدُهُ ... بين المَجالس والمَنْثُور مَنْثُورُ
هذا البَنَفْسَجُ هذا الياسَمِيْنُ وذا النـ ... ـنِسْرينُ مذقُرِنا فالحُسْنُ مَشْهورُ
تَظَلُّ تَنْثُرُ فيه[٣] السُّحبُ لؤلُؤَها ... فالأرضُ ضاحِكةٌ والطَّيرُ مَسْرور
حيثُ التفَتَّ فقُمْرِيٌّ وفاخِتَةٌ ... يُغنِّيانِ وشُحْرُورٌ وزَرْزُور
إذا الهَزَارانِ فيه صَوَّتا فهما ... بحُسْنِ صَوْتَيْهما عُودٌ وطُنْبُور
تَطيبُ فيه الصَّحارى للمقيم بها ... كما تَطيبُ له في غيره الدُّورُ
مَنْ شَمَّ رِيحَ تحيَّاتِ الرَّبيع يَقُلْ ... لا المِسْكُ مِسْكٌ ولا الكافورُ كافورُ

قلت: وقد ضَمَّن جَدِّي هذه الأبيات في عدَّةٍ من مُصَنَّفاته، وأسقط منها بيتَ القَصيد وهو قوله:

فالنبت ضربان سكران ومخمور[٤]

---

(١) في (خ): قال المصنف رحمه الله: وهذان البيتان لأبي بكر أحمد بن أبي الحسن الحلبي الشاعر المعروف بالصنوبري، ومن شعره ... والمثبت من (ف م م ١)، وقد ذكر الأبيات الآتية ابن عساكر ٢/١١٦ بإسنادين غير إسنادي المصنف.

(٢) تجنى ثماره. وهذا البيت ليس في (خ م ١).

(٣) في (م ف م ١): فيها.

(٤) من قوله: قلت وقد ضمن ... إلى هنا ليس في (خ).

ودخل يوماً دارَه، فسمع بكاءَ ولدٍ له رَضيع، فقال: ما له؟ قالوا: فَطَمْناه، فكتب على مَهْده: [من الخفيف]

مَنَعوه أحبَّ شيءٍ إليه ... من جميع الوَرى ومن والدَيْه
مَنَعوه غِذاءَه ولقد كا ... ن مُباحاً له وبين يديه
عَجَباً منه ذا على صِغَرِ السِّنْـ ... ـنِ هَوى فاهتَدى الفِراقُ إليه[1]

وقال أيضاً: [من الخفيف]

هَدَمَ الشَّيبُ ما بناه الشَّبابُ ... فالغَواني وما عُصِيْنَ غِضابُ
قُلِبَ الآبَنوسُ عاجاً فللأعـ ... ـيُنِ منه[2] وللقلوبِ انْقِلابُ
وضَلالٌ في الرَّأي أن يُشْنَأ البا ... زي على حُسْنه ويُهْوى الغُرابُ

وكتب على قبر ابنته: [من مجزوء الخفيف]

آنَسَ اللهُ وَحْشَتِكْ ... رحم اللهُ وَحْدَتَكْ
أنتِ في صُحبةِ البِلى ... أحسَنَ اللهُ صُحْبَتِكْ[3]

(١) تاريخ دمشق ٢/ ١١٧ (مخطوط).
(٢) لم يجود البيت في النسخ، والمثبت من تاريخ دمشق ٢/ ١١٥ .
(٣) تاريخ دمشق ٢/ ١١٤ ، وجاء عقب البيت في (م): انتهت ترجمته والله أعلم.